



## عش مع القرآن - سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

[www.markazalsalam.com](http://www.markazalsalam.com)

[info@markazalsalam.com](mailto:info@markazalsalam.com)

[t.me/markazalsalam](https://t.me/markazalsalam)

[t.me/dropletsofdew](https://t.me/dropletsofdew)

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

[Al Salam Islamic Center](https://www.facebook.com/AlSalamIslamicCenter)



## عش مع القرآن سورة آل عمران

09 فبراير 2023 | 18 رجب 1444 | الدرس # 52

### المقدمة

○ سنتحدث بداية عن الثبات المحمود والثبات غير

المحمود، الثبات المحمود مثال له الفتيه أصحاب

الكهف:

### سورة الكهف 14

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

لَنْ نَدْعُو مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا

○ ربط الله على قلوبهم بأن ثبتهم بالإيمان والصبر.

○ وأيضا أم موسى.

## سورة القصص 10

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا

عَلَىٰ قَلْبِهَا لَتُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

○ فثبتناها بالأ تفعل فتتكلم ويقتل موسى (عليه

السلام) في بيت فرعون. فصبرت ولم تبد به.

{لَتُكُونَ} بذلك الصبر والثبات {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

○ بعض المصائب يفتح لهولها القلب فيرحم الله

عبده برباط.

○ وهناك ثبات غير محمود، وهو الثبات على الباطل،  
مثل ثبات عاد وثمود وقريش.

### سورة الفرقان 47

إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَآ

○ يعنون أنه كاد يثنيهم عن عبادة أصنامهم، لولا أن  
صبروا وتجلدوا واستمروا على عبادتها. أي ثباتهم  
على باطل.

○ وثبات إبليس:

### سورة الأعراف 12

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

○ ثباته على الباطل جعله يتعدى على الله (سبحانه

وتعالى)، وأخذته العزة بالإثم.

○ فهنا الكفار ثبتوا ولكن على باطل.

○ والثبات المحمود هو الثبات على الحق فلا يكون

للنفس والهوى أو للباطل، إنما ثبات على حق

ومحكم. فلا تحدث ثغرات تؤدي لعدم الثبات.

○ مثلا في الاقدار ثبت في خيرها وشرها فنكون عبد

الله.

○ أي نحتاج لحسن إدارة مشاعرنا في الأقدار لنثبت،

وهذا يتحقق لما يكون العمل فقط لله (سبحانه

وتعالى) ولا نرى إلا وجه الله في القدر، أي إذا رجعنا  
للمحكم، وهو أن أي قدر هو فعل الله، فيتساوى  
لدينا مدح وذم البشر.

○ لكن إن ركزنا على أفعال البشر لن نحقق التوازن  
وسنركن لمدح البشر أو ذمهم وهذا سيؤدي لعقد  
نفسية مثل اللوم الذي هو من مشاعر أهل النار،  
ولن نثبت وسنتعدى ونطغى فنفصل الدين عن  
حياتنا.

○ وقدوتنا في إدارة مشاعرنا في الأقدار هو النبي (ﷺ)

فكم ذمه الكفار وسموه مذمم بدل محمد، ولكنه

ثبت، لذلك الثبات يكون في الخير والشر.

○ ونقطه أخري في الثبات وهي ثبات من هو أعلى في

المكانة والمسؤولية مثل القائد، كما في غزوة أحد

الله ثبت النبي (ﷺ) ليحسن إدارة المعركة بعد

هزيمتهم بدايةً بأن أخبره:

سورة آل عمران 128

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

○ ثم بعدم إلقاء اللوم على الرماة.

○ فثبات القدوة بالأفعال ينفع على من أقل منه لأن هذا يساهم في ثباتهم، وهذا ما يجب أن نطبقه على الأبناء.

○ ولله المثل الأعلى في سورة آل عمران التي محورها "الثبات على الدين" بدأت السورة {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}، أي من له أثر مباشر في ثباتنا هو الله الْحَيُّ الْقَيُّومُ، فلن نستطيع أن نثبت بدون الاستعانة بالله (سبحانه وتعالى).

○ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، اسمان من أسمائه تعالى جامعان لكمال الأوصاف والأفعال فكمال الأوصاف في



الْحَيُّ وَكَمال الأفعال في الْقَيُّومُ لذلك ربطنا الله

بهذان الاسمان من بداية السورة.

هو الإله الحق المتصف بصفات الألوهية التي

مرجعها إلى الحياة والقيومية، فالْحَيُّ من له الحياة

العظيمة الكاملة المستلزمة لجميع الصفات التي

لا تتم ولا تكمل الحياة إلا بها كالسمع والبصر

والقدرة والقوة والعظمة والبقاء والدوام والعز

الذي لا يرام.

الله الْحَيُّ صفة ذاتية لله لا تنفك عنه بحال من

الأحوال، نحن نمر بتقلبات في حياتنا فنتأثر وقوتنا

تتأثر، ولكن الله ليس كمثله شيء هو الْحَيُّ أي  
ثبات في حياته فليس لأحد دور فيه، ونحن بحاجة  
لله ليثبتنا ولنحيا.

◉ والثبات ليس سهلا لذلك إن أردنا الثبات يجب أن  
نعطي الله حقه بأنه أحق بهذا الثبات من أي أحد،  
أي نعرف من هو الله قبل أن نسأله الثبات في كل  
الاقدار.

◉ الْحَيُّ له الحياة الكاملة لا يسبقه موت ولا يعقبه  
فناء، هو دائما حي.

○ القَيُّوم الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بغيره فافتقرت إليه جميع مخلوقاته في الإيجاد والإعداد والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبير للأجسام وللقلوب والأرواح.

○ البشر لما يركز على أمر معين بحياته يهمل أشياء أخرى لكن القَيُّوم قائم على كل المخلوقات ولا يشغله أحد، وعجبا لسيد قائم على عبده، عكس الدنيا العبد يقوم على السيد.

○ إن ذكرناه يذكُرنا ولا يتركنا أبدا، وان التفت قلبنا

قليلًا تاب علينا، وإذا تبنا فرح بتوبتنا، هو قَيُّوم أي

دائما يجعلنا بأحسن مستوى.

○ فثباتنا في تعلقنا بالْحَيِّ الْقَيُّومِ.

○ لنثبت نعطي حق الله أنه ثابت في ذاته وحياته فلا

تنقص حياته أبدا.

○ وهو ثابت في قيوميته، هناك من هو قائم بنفسه

من البشر، ولكنه فقط يهتم بنفسه:

### سورة آل عمران 154

قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ط

- يريدون فقط الكمال لأنفسهم، ونفعهم لأنفسهم.
- عكسه من نفعه متعدي ولكن لا يهتم بنفسه،  
وكلاهما مذموم وهذا من معرفة اسم الله الْحَيُّ  
الْقَيُّومُ الْحَيُّ أي حياته ذاتية ولا يحتاج لأحد.
- وَالْقَيُّومُ

## سورة الرحمن 29

- يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ
- هذا إخبار عن غناه عما سواه وافتقار الخلائق إليه  
في جميع الآتات، وأنهم يسألونه بلسان حالهم  
وقالهم.

○ وسواء سألوه أو لم يسألوه هو في شأن كل يوم،  
ليس أنه قدر وانتهى إنما كل شيء بأمره فهو  
ثابت.

○ الله قَيُّومٌ وإن لم يُسأل، الله أي يحير العقول  
بجماله وكماله، وان لم نسأله يسأل عنا، ابتعدنا  
عنه يعيدنا، وأجمل شيء في الدنيا معرفة الله  
وتأليه لما نرى تقلباتنا كبشر والتقلبات في الأقدار  
فقط لنعرف أنه الْحَيُّ الْقَيُّومُ وليس كمثلته شيء.

## كمال غنى الله (سبحانه وتعالى)

يا عِبَادِي، لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَإِنْ سَكُمْ وَجِنَّتْكُمْ، كَانُوا عَلَى  
 أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا  
 عِبَادِي، لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَإِنْ سَكُمْ وَجِنَّتْكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ  
 قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لو  
 أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَإِنْ سَكُمْ وَجِنَّتْكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ  
 فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا  
 عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا  
 هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا  
 فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. وَفِي  
 رِوَايَةٍ: إِنِّي حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَعَلَى عِبَادِي، فَلَا تَظَالَمُوا.<sup>1</sup>

هو ثابت وان سأله كل اهل الأرض.

<sup>1</sup> صحيح مسلم 2577.

○ يعطيني أحسن من سؤلي، وإن لم أحسن التعبير  
فيعرف ما أقوله.

○ لو مدحه كل البشر لن يزيد في حياته وقيوميته  
وكماله شيئاً.

○ وذكر الْحَيِّ الْقَيُّومِ في سورة البقرة في آية الكرسي  
لنتعلق به. وفي بداية آل عمران لنعرف من البداية  
أننا غير ثابتين ومن حولنا كذلك، ولنحقق الثبات  
علينا بالتعلق بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ من البداية، فهو وحده  
القائم على ثباتنا.



○ وسنرى معاملة الْحَيِّ الْقَيُّومِ لما نزيغ وكيف أنه

يعيدنا لأنه قائم بالقسط يعيدنا إليه بلطف.

○ ولكن هناك أمور يجب أن تعالج بنفس الوقت،

والله ثابت في مثل هذا النوع من التربية، مثلا كأم

لأثبت أحافظ على مستوى الرحمة لأكون قدوة

للأبناء، ولكن الثبات لا يعني نفس المعاملة إنما

تتغير حسب الوضع.

○ المهم الثبات على الحق وحسن إدارة الموقف.

○ {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا

بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، أُولُو الْعِلْمِ

أشهدهم الله الآيات وقرن شهادتهم بشهادة  
 الملائكة، أي ارتقى بهم لمنزلة الشهداء، وهذا  
 الثابت ولكن هؤلاء إن بغوا {وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ  
 اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}، هو سريع الحساب وهذا لا يعني  
 عدم ثباته فهناك أمور المعالجة فيها تكون فورية  
 كي لا تزداد وتكبر فيقل المستوى، كما هنا مع أولو  
 العِلْمِ إذا بغوا المعاملة ستختلف:

### الظلم ظلمات

إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ هُوَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ  
 وَالْفُحْشَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ

فَإِنَّ الشُّحَّ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا

مَحَارِمَهُمْ.<sup>2</sup>

○ لا يترك الله الظالم.

○ فتعجل عقوبته في الدنيا قبل الآخرة، وهذا من

الثبات ليثبتوا على الحق. والبغي أي التعدي

وتجاوز الحد، كل له حدود فلا نبغي على أحد سواء

بالانتقاص منه أو الإهمال أو التعدي عليه.

○ وأسوأ أنواع البغي التعدي على الوالدين، لذلك

عقوبته معجلة في الدنيا قبل الآخرة.

<sup>2</sup> صحيح الترغيب 2217.

## سورة الإسراء 24 – 23

قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ  
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا

رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)

○ الوالدان عند الكبر، أكثر ما يحتاجان له هو

إشعارهما بالأهمية، والاهتمام، والمبادرة لقضاء

مرادهما قبل الطلب. أشعرهما أنهما ملء السمع

والبصر.

○ لا نقلل من قيمتهما ولا نهملهما، ولا نستهزئ  
برأيهما.

○ ولله المثل الأعلى "الله (سبحانه وتعالى) لا يسأل  
عما يفعل"، كذلك الوالدان، وأولوا الامر.

○ ومن علامات الساعة "أن تلد الأمة ربّتها"، أي يزيد  
العقوق.

○ بر الوالدين من الجهاد، وكل قول وفعل يحصل به  
منفعة للوالدين أو سرور لهما فإن ذلك من  
الإحسان.

○ فنحترمهم ونخفض لهما جناح الذل وهي تزكية

لنا.

○ {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}، فلا تتعدى على

الآخرين بسبب علمنا، إنما نعرف حدودنا ومكاننا

ولا نتقص من الآخرين.

○ و الاختلاف وارد حدوثه بسبب اختلاف وجهات

النظر ولكن هذا يجب ألا يؤدي للتعدي على

الآخرين، فالثبات بعدم التعدي، وإن حصل التعدي

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}، فيجازي

كل عامل بعمله، وخصوصاً من ترك الحق بعد معرفته، فهذا مستحق للوعيد الشديد والعقاب الأليم.

○ وَعَدَّه اللَّهُ كُفْرًا بِآيَاتِهِ الْمَتْلُوعَةِ وَالْمَقْرُوعَةِ فَكُلُّ مَا نَمُرُّ بِهِ آيَةٌ مِنْ اللَّهِ فَنَأْخُذُهَا مِنَ اللَّهِ، كَمَا لَمَّا نَأْخُذُهَا مِنْ أَبِيْنَا هِيَ أَسْهَلُ لِأَنَّ إِنْ لَمْ نَأْخُذْهَا سَنَأْخُذْهَا بِطَرِيقٍ أَصْعَبٍ.

○ لذلك الثبات بأن نعرف "كل مخلوق ميسر لما خلق له"، نعرف نحن ميسرين لماذا؟ مثلاً هل

للصلاة، للصيام، للدعوة. أي هناك أشياء ثابتة ولن  
يخبرنا بها أحد.

○ واللّٰهُ أعطى كُلَّ منّا مكانةً فما هو دورنا.

○ فلا أقول لماذا أمي قالت لي كذا؟ إنما المحكم أنها  
"أمي".

○ فالاختبار في الثبات على المحكم، وهو أننا "عبد

الله" فنثبت على أوامره، والعلم لا يجعلنا نتكبر أو

نعتقد أننا أفضل، إنما العلم يجعلنا نرتقي

ونتواضع وننفع غيرنا.



○ والرحمة أي إذا تعدّى أحدهم حدوده نوقفه بنفس الوقت.

○ فرعون تعدى لأن لم يوقفه أحد.

○ فيجب تفعيل الأدوار كل على حسب دوره.

○ هنا بين لنا ما معنى الثبات على الحق والمبدأ، ليس على نفس الأسلوب.

○ اهل العلم لأنهم مؤثرون فثباتهم أساسي.

○ الثبات ليس أن نفعل نفس الشيء دائما إنما إذا

حصل التعدي، "الأكبر يخبر الأصغر".

○ والبغي والتعدي على الله أو الناس مذموم.

○ وهنا يذكر عن بغي أهل العلم، لذلك يثبتهم الله  
بوعيد شديد ومعالجة فورية فيبين أنه سريع  
الحساب.

○ فيجازي كل عامل بعمله، وخصوصا من ترك  
الحق بعد معرفته، فهذا مستحق للوعيد الشديد  
والعقاب الأليم.

○ {فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}، لم يذكر "ربك" إنما "الله"،  
أي لامجال للتربية مع أولوا العلم، معالجة سريعة  
وليس شرطاً أن نفهم انما حسن الظن بالله لأنه  
المعظم المحبوب فأستسلم لأمره.

○ وهنا مقام الاظهار وممكن لا يخبرنا عنه، ولكنه

أظهر الشيء لتحويل المهابة في القلوب.

○ سريع الحساب أي كل كلمة وفعل وحركة قلب

محسوبة بهذا الاختلاف والبغي.

○ الحسيب حسب كل شيء وصار الجزاء، حتى

النظرة والقلب وما قيل وما تأثيره، وكم تأثيره،

فبين لهم أن يخافوا من سرعة حسابه لأنها أقوى

في تقويم السلوك.

○ فالأمر متروك لله بعظمته ليحاسب.

○ وهنا مقام هيبة لأن هذا ما يعيدهم.

## سورة فاطر 28

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

◌ إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه

كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم

الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء

الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به

أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر.

◌ وهذا دليل عظم أهل العلم لذلك لما يختلفون،

ويحولون المحكم لمتشابهه فيزعزون الوحدة،

فينهار البنيان، ففعلهم هذا عظيم ويحتاج

لمعالجة فورية وسريعة، لذلك نرى الإسلام يحارب  
أصحاب الفرق.

◌ فلا نفصل الدين عن الحياة، والدين عند الله  
الإسلام، والدين المعاملة، والمسلم من سلم  
المسلمون من لسانه ويده، لأنه يعرف حدوده.

اللهم احفظني بالإسلام قائما وقاعدا وراقدا. آمين  
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

## التربية الربانية من هذه الآيات

### سورة آل عمران 19

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

○ الله سريع الحساب لكل من سبب في الاختلاف،

وعدّه كفر بآيات الله، وهذا الوعيد يثبت أولوا

العلم، ويحفظهم من الزيغ.

○ الثبات يبدأ من الأعلى إلى الأقل، فالله (سبحانه

وتعالى) الحي القيوم ثابت في حياته، وقيوميته

لخلقه، وهو السبب في ثبات الجميع.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي

2. تفسير ابن كثير

3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>